صفحة المعلومات

الاسم واللقب: فضيلة بهيليل.

الرتبة: أستاذ مساعد "ب".

جامعة الانتساب: مُحَمَّد بوضياف، المسيلة.

البريد الإلكتروني:fadila.behilil@univ-msila.dz

رقم الهاتف: 0672082979.

"الكتابة الإبداعية النسائية من متعة الورقي إلى جمالية التفاعلي"

د/ بهيليل فضيلة

كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن الأدب النسوي، أو النسائي، بين من يرحب به ويضع له أسسا وقواعد تميزه عن أدب الرجل، وبين من يرفض هذا التقسيم جملة وتفصيلا على اعتبار أن الأدب إنساني سواء كتبه الرجل أو المرأة، وقد نضيف شيئا من التفصيل لنقول: هناك أقلام نسائية وأخرى رجالية. ظهر هذا المصطلح مع دخول المرأة لعالم الإبداع، وإن كانت هناك نساء مبدعات في العصور القديمة كالخنساء وليلى الأخيلية وغيرهما، إلا أن ما وصلنا منها قليل جدا إذا ما قورن بما كتبه الرجل. إذ أن حظوظ المرأة في الكتابة تختلف عن حظوظ الرجل، ذلك أن أكبر عائق كان يكتم أنفاسها ويخنق تعابيرها هو الخوض في مواضيع يراها المجتمع عيبا إن تطرقتْ إليها بينما تستباح للرجل، كالتعبير عن عواطفها، وسرد مغامرات عاطفية وغيرها مما يوجه إليها سهم الاتهام فتقع ضحية التأويلات الساذجة، هذا الأمر اضطرها في الكثير من الأحيان إلى الكتابة وهي تختبئ خلف قناع من الكلمات والألفاظ علّها تفلت من تلك الرقابة التي ظلت تلاحقها بين كل سطر وسطر، بل في كثير من الأحيان كان يتم إسقاط النص مباشرة على صاحبته وإدانتها. فلم تجد بدا من الكتابة بأسماء مستعارة تفاديا لفضح اسم العائلة من جهة، ولتحظى بحرية أكبر من جهة أخرى.

بالإضافة إلى وجود معوقات أخرى جعلتها تنقطع عن الكتابة أو تنشغل عنها كالزواج الذي يجعلها تنغمس في الحياة الأسرية من تربية أبناء، وغسيل وكنس وطبخ.. فلا تكاد تجد لنفسها وقتا أو تخلو بإبداعها، وقد عبرت عنه الشاعرة الجزائرية "زهرة بلعاليا" في إحدى قصائدها، تقول:

"ماذا لو..أتيتِ يا قصيدة؟

وكنتُ أصنع الطعام مثلما

يريد آدم

وتشتهي أمعاؤه العنيدة؟

أو كنت آخذ

برفقة النساء الصالحات .. القانتات..

درس مكر..أو..

مكيدة؟

ماذا لو ..

أتيتِ يا قصيدة؟

ورغوة الصابون في يدي..

وجيش من ثياب ظالم..

علي أن أبيده؟؟؟ [1]

1- الكتابة النسوية الجزائرية بين سندان الحرية والجرأة وبين مطرقة الأعراف والتقاليد:

لا يمكن أن ننكر بأن الإبداع هو وليد الحرية، أن تكتب يعني أن تتحرر من القيود التي تكبلك وتحد من إبداعك، ألا توقف أمامك قارئا شرطيا يضبط ما ستقول وعما ستتحدث، إن الإبداع يرفض العبودية التي تجعله يوقف على رأسك قارئا مفترضا حاملا عصا يلوح بها للكاتب كلما تجاوز بإبداعه حدود عقولهم أو أعرافهم. الإبداع خلق جديد للغة وإعادة بناء للعالم الذي يتمركز حول الإنسانية، هاته الأخيرة التي لا يمكن لها أن ترسم معالم صحيحة ما لم تتحرر وتنطلق إلى فضاء أوسع وأرحب.

لم يسلم الكاتب الجزائري من هاته القيود التي ظلت تلاحقه وتجلد بسوطها حلقه حتى غدا مبحوحا، منذ الاستقلال، فلا سلمت رواية زمن النمرود، ولا روايات أخرى مثلها في زمن الرقابة التي قال عنها الكاتب "أمين الزاوي "تربى جيلنا من المثقفين والكتاب، وكبر وعينا التاريخي والفكري والسياسي والاجتماعي على خزانة من الكتب المهربة، كان النظام السياسي يخشاها أكثر من خوفه من المخدرات ومن الأسلحة النارية ومن البارود، وكانت عيون الرقيب التي لا تنام عنها تترصدها بدقة متناهية". [2]

إن الرقابة المفروضة على الثقافة وسطوة العادات والتقاليد والأعراف ظلت تشكل حصارا حقيقيا بالنسبة للمرأة، هاته القيود التي تجعلها تلزم الصمت في كثير من المواضيع، هو ما جعل الكثيرات يعزفن عن الكتابة خوفا

مما قد يتعرضن له، ومن غامرن إنما كنا يختفين تحت مظلة أسماء مستعارة خشية ألا يستهان بكتاباتهن إن عُلم جنسهن من جهة، وحتى لا يعرفن عند أهاليهن من جهة أخرى. وبين رفض كتاباتهن وقبولها ظل النص هو الفيصل، والقارئ الحقيقي وحده من يحكم على جمالية هذا النص من عدمها.

وأما مسألة الجرأة فهي نسبية، لعلها تجلت حين نفضت المرأة عنها جلباب التخفي، ودونت اسمها صريحا في ثقة تحدث بها الجميع، بعدما كانت تجد نفسها مجبرة في كثير من الأحيان على استعمال الرمز وإيجاد بدائل أخرى، كأن تجعل الراوي رجلا بدل امرأة، تتحدث بلسانه وتصف حاله، لكنها في هذه الحالة قد تقع في نوع من الخلط، بحيث تتخذ شخصية رجل يحكي بتفكير امرأة. لقد تجاوزت هاته العقدة فكتبت في الحب الذي كان مباحا للرجال دون النساء، يعبر عنه الرجل ويعد عيبا إذا ما صرحت به المرأة، وعملت بجهد حتى تتخلص من تلك النظرة الدونية التي كانت تصنف عملها بالنظر إلى جنسها، فألّفت وتميزت في الكتابة، بل إنها أضافت الكثير للمكتبة العربية، ووجدت لها قارئها مهتما بإنتاجها الإبداعي تحليلا ونقدا، وخير دليل على ذلك ترشح الكاتبة الجزائرية آسيا جبار أكثر من مرة لجائزة نوبل للآداب، وما حققته أحلام مستغانمي وفضيلة الفاروق وغيرهن. ما كان لهن أن يبدعن لولا مساحة الحرية التي حظين بها فلا إبداع داخل أسوار العبودية.

سجل لنا تاريخ الأدب العربي والجزائري على وجه الخصوص أسماء كاتبات اكتسحن ساحة الإبداع ورحن بكل ما أوتين من عزيمة وإصرار على الصمود يحربن السرد، ينقلن من خلاله معاناتهن ومعاناة بنات جنسهن، بدءا بحقوقهن في التعليم، إلى الحرية والخروج من شرنقة العادات والتقاليد التي لا علاقة لها بالدين، ولست أقصد بالحرية ها هنا كسر الطابوهات وتعرية المحظور كما صار شائعا عند البعض، وإنما الحرية في اتخاذ قراراتها الشخصية التي تشعرها بأنها كيان مستقل له الحق في التعليم والتفكير والإبداع، وقد " دلّت التربية الجديدة التي مُنحتها نساء أوربا من نحو قرن على أن المرأة ليست تلك الآلة البسيطة التي وقفها أولئك الأسلاف الغافلون على التناسل، فبمجرد ما حل العقل محل القوة، وحلّت الحرية محل الاستبداد رأى العالم أن في المرأة أسرارا لم تعرفها الجاهلية الأولى، وأنها تصلح لوظائف سامية مثل التي يصلح لها الرجال، وأن انحطاطها كان عارضا لا طبيعيا، فلما استيقظت من نومها، واستنار عقلها، واستقامت ملكاتها، وتحلّت نفسها بالفكر والعلم، ومُرّنت قواها على العمل؛ صعدت من العقل إلى درجة، وذهبت في رقة الشعور إلى غاية لم تكن تخطر في خيال أحد من أهل تلك العصور الخالية، وهي إلى الآن كلما تمتعت بحريتها زاد ارتقاؤها". [3]

اتسعت مساحة الحرية بالنسبة للمرأة ، فصارت تتمتع بحقوق كانت محرومة منها حتى وإن كانت في الأصل لها، كحقها في اختيار شريك الحياة الذي كان يفرض عليها باسم العادات والتقاليد، بل صار لها الحق في الحياة ذاتها. فرأينا كاتبات سطع نجمهن وكن خير من فتح طريق الإبداع للمرأة في الجزائر نذكر منهن الكاتبة "زهور ونيسي" وروايتها: يوميات مدرسة حرة، التي جسدت الشخصية الثورية التي كانتها البطلة المعلمة التي يسكنها حب الوطن، وروايات "آسيا جبار"، و"، "فضيلة الفاروق"، كلهن كاتبات حتى وإن لم يستطعن الكتابة بأسمائهن الحقيقة خوفا على أنفسهن وعلى سمعة عائلاتهن إلا أنهن فتحن الطريق للمرأة كي تعبر عن ذاتها وتخطو نحو إثباتها وسط مجتمع لا يؤمن بغير السلطة الذكورية على كل الأصعدة، حتى على صعيد الكتابة الإبداعية التي كانت حكرا على الرجل ردحا من الزمن.

لقد أثْرت كتابات المرأة المكتبة العربية بالعديد من النصوص الإبداعية التي سعت من خلالها إلى رفع غطاء التمييز والكبت، وأثّرت على القارئ، هذا الأخير الذي راح يكتشف عوالم الأنثى وتفاصيلها التي حتى وإن قدمها الرجل في كتاباته منذ الأزل، وتحدث عنها الكتاب والشعراء، مثلما فعل حسين هيكل في رواية "زينب" وفصّل في عاطفتها شعرا "نزار قباني" حتى لقب بشاعر المرأة، إلا أنها حاولت التفرد بكتاباتها ومنحتها لمسة خاصة بها، لاسيما وأن مواضيعها تمحورت حول الذات الإنسانية، وحول نظرة المجتمع إليها التي غالبا ما رُبطت بالجانب البيولوجي أكثر من الجانب النفسي، فراحت تجرب في السرد وفي الشعر لتجد لها مكانا في كل المجالات، وعلى رأسها الكتابة التي استطاعت من خلالها التحرر من قيود القبيلة والتعبير عما يدور حولها، في ظل حضور قوي للحواس التي " تتلقى الحدث، وتخزّنه وتثوّره مرة ثانية بفعل هاجس المرأة ومخيلتها أثناء الكتابة. حيث إن الحواس هي مصدر اللذة والألم. وحين تموت هذه الحواس، تموت هذه الأشياء فينا"[(4)]، فالمرأة كائن يتغذى بعاطفته وحواسه وكان لابد لهذه الحواس أن تنعكس على ما تكتبه.

لقد كانت الكتابة متنفسا حاولت من خلالها إطلاق العنان لصوتها كي يبلغ ما بلغه الرجل، لتشهد الساحة الأدبية الجزائرية ميلاد الكتابة النسوية، وتبرز أقلام ما انفكت تمهد الطريق للأجيال القادمة من النساء. فكانت: جميلة زنير، زهور ونيسي، مليكة مقدم، عائشة بنور وغيرهن.

2- متعة الأدب الورقي بالنسبة للمرأة الكاتبة:

تكمن جمالية العمل الإبداعي في أدبيته وشاعريته، هذا المصطلح الذي حظي بعناية كبيرة واهتمام بالغ من طرف النقاد والكتاب، وكان له وافر الحظ في الدراسات النقدية الحديثة والمعاصرة، فمفردة الأدبية وليدة النقد

الحديث، وهي تعني ما يجعل اللغة تنتقل من دائرة الخطاب العادي إلى الخطاب الفني الإبداعي، و"يحيل تودوروف لفظة الشعرية على كل كلام يبعث على اللذة ويثير الاهتمام لدى سامعه، ومن ثمّ يركز على بنية النص وحده"[5]، ويضيف "عبد السلام المسدي" إنه "لا شيء يبرر أدبية الأدب إلا ذاتها، فالأدبي هو من يجعل الأدب أدبا حقا، هو ذلك العنصر المختفي الذي يجعل النص الأدبي لا يقدم حقيقة ما أو يصف واقعا و يحلله، أو ينقل حدثا تاريخيا، لكنه المؤثر ذلك التأثير الذي يشبه لذة الحلم و ليس بالحلم ويطرب كالموسيقى و ليس موسيقى و يصير المتلقي مفتنا ومعجبا و ملتذا في آن واحد"[6].

تتجلى الأدبية بشكل أكثر وضوحا في النصوص السردية، فكلما كانت لغتها أنيقة، متناسقة، جيدة اللفظ، حسنة التركيب سامية الأهداف، كلما كان لها بالغ الأثر في نفس القارئ ، أو المتلقي، فالقارئ اليوم صار ينفر من تلك النصوص المبهمة التي يعجز عن إيجاد تأويلات لها، بينما تشده النصوص المسبوكة التي يصوغها صاحبها بلغة شعرية متقنة بحيث لا تترك له متنفسا للملل.

إن البحث في النصوص السردية هو بحث يستوجب من القارئ أو الناقد معرفة الدلالات المتواجدة فيها ليفهم ما يفضي إليه النص، والبحث عن الدلالات هو الاستعانة بالتأويل، والتأويل هو "قراءة ودود للنص، وتأمل طويل في أعطافه و ثرائه (...)، وقد وجد ميشال فوكو أن التأويل يستحوذ بعنف على تأويل آخر سابق عليه"[7]، وتأويل النصوص يتجلى من خلال البحث عن المستويات العميقة الموجودة داخل النص الروائي وهي بذلك تتجاوز المعنى البسيط السطحي إلى ما وراء الكلمات، إنه بحث في الأنساق المضمرة التي يحملها النص دون أن يلحظها القارئ بادئ الأمر.

المرأة كائن طبعه ميال إلى المعرفة والبحث في التفاصيل الصغيرة، إنها تشكل عوالمها الخاصة وتوليها عناية فائقة، فكيف إذا كانت هاته المرأة مبدعة؟ ستتسع حينها دائرة الاهتمام لتشمل العناية بكل ما له علاقة بالخلق وتحاول رسم فضاءات أرحب لتحرر من خلاله خيالها. إن الكتابة عند المرأة مرآة تعكس نظرة المجتمع لها كجسد في الغالب لا ككيان، هي القضية الأولى التي ظلت ترافع عنها لتثبت ذاتها و "يمثل الجسد عند المرأة منطلق الخصوبة، والتوالد، والكينونة، إذ لا تستقيم الكتابة عندها دون هذا الجسد، إنه الفضاء الذي تتحرك في جغرافيته".[8] لكنها وإن اختارت الجسد محور كتاباتها فإنما محاولة السمو به عن النظرة البيولوجية الشهوانية التي تقلل من مكانته، ولتمنحه بعدا آخر فلسفيا جوهره البحث في الأعماق بعيدا عن السطحية والتفاهة.

لم تقف المرأة الكاتبة عند محاولة إثبات الذات ككيان وليس فقط كجسد، بل راحت تسخر حرفها رافضة الانصياع للأعراف والتقاليد التي لا علاقة لها بالدين، كما جاء في رواية "أدين بكل شيء للنسيان" للكاتبة مليكة مقدم، عنوان موشح بالوجع، لخصت فيه الكاتبة نزيف امرأة صحراوية استطاعت أن تفتك حريتها لتبني لنفسها عالما أكثر هدوءا وأمنا بعيدا عن عادات وأعراف ظلت تخنق بنات جنسها دون سبب ليكتفين بالخضوع ويرضين بالذل والمهانة دون أدنى مقاومة لسادية مقيتة.

"سلمى" طبيبة قلب تعيش في فرنسا، كانت فكت تلك القيود بعدما انتقلت من بشار إلى وهران لتستقر أخيرا في فرنسا ظنا منها أنها فكت ذلك الحبل السري الذي يربطها بأسرتها ،لكنها رغم ذلك لم تفلح في البحث عن بديل يسكن طنين السؤال الملح: "لماذا قُتل الرضيع الذي شهدت على نهايته ؟ ولماذا ظلت تلك الصور تطاردها حتى بعد مضي سنوات على تلك الحادثة؟". إنها عملية وأد للقيط ناتج عن زنا المحارم، عرّت ملابساته الكاتبة لنتفرج على فظاعته دون حواجز. إننا لا نتمنى النسيان حين يتعلق الأمر بذكرياتنا الجميلة، لكننا نفتش عنه بإلحاح حين يتعلق الأمر بمرارة القتل الفظيع، طمعا في محو تلك اللحظة من الذاكرة لنقدمها قربانا لرياح النسيان يذروها رملا يئن بصحراء بشار.

للورقي سحره، وله ذاكرته أيضا وسطوته التي لا يبدد بريقها ما جد من تكنولوجيا، لازلت إلى اليوم أتحسس أول لمسة لكتاب "ذاكرة الجسد" بغلافه الأزرق البنفسجي، يوم انزويت بغرفتي في الإقامة الجامعية ورحت أقلب الصفحات بنهم وبفرح كبيرين، أقف عند أول صفحة أقرأها مرات ومرات وكلماتها كما تميمة حب تطلع من الصفحة السابعة على لسان البطلة:

"ما زلت أذكر قولك ذات يوم: 'الحب هو ما حدث بيننا. والأدب هو كل ما لم يحدث'. يمكنني اليوم، بعد ما انتهى كل شيء أن أقول: 'هنيئا للأدب على فجيعتنا إذن فما أكبر مساحة ما لم يحدث. إنها تصلح اليوم لأكثر من كتاب'. فما أجمل الذي حدث بيننا.. ما أجمل الذي لم يحدث.. ما أجمل الذي لن يحدث".[9]

لتنشأ منذ ذلك اليوم علاقة وطيدة مع ذلك الكتاب، أعود إليه كلما سكنني هوس قراءة تلك الكلمات ذاتها، فأنبهر بها كما أول مرة وأنا أحمل الكتاب بين أناملي أقلب محتواه، أتوقف عند صفحات كنت وشمتها بقلم رصاص لأعيد قراءتها، وأعثر على تذكرة سفر موقعة بتاريخ سافرت فيه كنت حددت بها صفحة أعجبني أسلوبها، وأظل أكرر هاته الطقوس مع كل كتاب ورقي يعبق بالمتعة والجمال والفائدة. هذا المقطع لايزال إلى اليوم راسخا بالذهن، بجمله التي أبهرتني يومها، بلغته الشاعرية التي ظللت أعيد قراءتها كل مرة بالوقع نفسه، أشك أن ذلك الأثر كان ليكون نفسه لو كنت اطلعت عليها رقمية مثلا أو سمعتها صوتية.

إن الكتابة الورقية أو التقليدية كما يسميها البعض تجعلنا نستحضر حواسنا ونحن نقلب الصفحات، نتماهى مع النص ونحن نقرأ ببطء واسترخاء دون أن تفرض علينا الوسائط نمط القراءة، إننا نحمل الكتاب الورقي معنا نقلبه، نحرك أوراقه في علاقة ودية يخلقها تعلقنا بالكتاب، هاته العلاقة التي ستساعدنا على الاستذكار لاحقا،

كما أن الكتاب لا يشترط لقراءته وجود كهرباء أو انترنت يتوقف بانقطاعها، وإنما يظل موجودا يحتل مساحته برفوف مكتباتنا نحمله متى تاقت النفس للقراءة. ومتى ما رغبنا في مواصلة رواية بدأنا قراءتها.

3- دور الرقمنة في ترقية الأدب النسوي:

بدأ الأدب أول ما بدأ مشافهة قبل أن يدون على الورق أو ما يسمى بالمرحلة الورقية، فكانت النصوص تحفظ وتنقل من جيل إلى جيل عبر المشافهة، ومع مجيء الإسلام والحاجة إلى حفظ القرآن الكريم بدأت عملية التدوين فكان "القرآن اول كتاب دوّن في اللغة العربية".[10] ونقلت بعده الأحاديث والسنة النبوية ليتم الالتفات لاحقا إلى آداب العرب، فتحول الأدب من المشافهة إلى الكتابة على الورق أو ما يسمى بالأدب الورقي، وطبعت أمهات الكتب التي كان لها بالغ الأثر في تاريخ الأدب العربي وحتى الغربي، أهمها: البيان والتبيين للجاحظ، أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، العمدة لابن رشيق، العين للخليل بن أحمد الفراهيدي.. وغيرها من المدونات الورقية المهمة التي حظيت بالدراسة والبحث والتحليل، هذا قبل أن يدخل العالم مرحلة جديدة أفرزتها التكنولوجية الحديثة، وظهر ما يسمى بالأدب التفاعلي والأدب الرقمي، هذا الأدب الذي أسال حبر النقاد والكتاب على حد سواء، بين مرحب به كونه تطور طبيعي يتماشى ومتطلبات العصر كمحمد سناجلة، سعيد يقطين، فاطمة البريكي، وبين رافض له كما فعل الناقد سعيد الوكيل متحججا بكونه يفتقر إلى المشاعر التي هي عماد الكتابة الأدبية.

وقد أفرز هذا النوع من الأدب المرتبط بالوسائط التكنولوجية عدة مصطلحات نذكر أبرزها وأكثرها تداولا في إيجاز:

أ-الأدب الرقمي: وهو الأدب الذي يقدم عبر شاشة الحاسوب.

ب-الأدب السمعي والبصري: وهو الأدب الذي لا يكتفي فقط بالنص الرقمي وإنما يطعّم بالصوت والصورة بحيث يصبح مسموعا ومشاهدا معا، أو قد يكتفي بالصورة دون الصوت أو الصوت دون الصورة.

ج-الأدب التفاعلي: ولعله الأهم والأكثر تأثيرا على المتلقي، فهو أدب يوظف معطيات التكنولوجيا الحديثة بطرق مختلفة، خصوصا المعطيات التي يتيحها نظام النص المتفرع Hypertext في تقديم جنس أدبي جديد، يجمع بين الأدبية والإلكترونية. ويكتسب هذا النوع من الكتابة صفة التفاعلية انطلاقا من

المساحة التي يمنحها للمتلقي، فلا يتوقف المتلقي عند القراءة فقط وإنما يتجاوزها إلى مشاركة الكاتب في إنتاج النص.[11]

وذكرت الدكتورة فاطمة البريكي في كتابها 'مدخل إلى الأدب التفاعلي' أنواعا للنصوص الإلكترونية قائلة: "أفرز العصر التكنولوجي أنواعا جديدة من النصوص، تختلف في طبيعتها عن النص التقليدي المعروف، الذي كان يسطّره مبدعه على الورق ليصل إلى المتلقي، إذ أصبح الوسيط، أو قناة التواصل، بين المبدع والمتلقي هو الشاشة الزرقاء التي حوّلت كل شيء في هذا العصر إلى صورة رقمية، تعتمد على ثنائية (1/0)، بما في ذلك الأدب. ومن أمثلة النصوص التي ظهرت في هذا العصر الإلكتروني النص المتفرع Hypertext والنص الشبكي Cybertext".[12]

إن هذه التكنولوجية قد أتاحت فرصا عديدة بالنسبة للمرأة المبدعة التي وجدت ضالتها في الكتابة والقراءة، حتى غدت أمتع اللحظات بالنسبة لها هي تلك التي تختلي فيها بكتاب يعبق بعطر الكلمات، أو بالاستمتاع بنصوص مسموعة أو مصورة، وصارت المرأة لا تخجل من قولها "أنا كاتبة" بعدما كانت تختفي وراء الكلمات وترتدي الكثير من الأقنعة مخافة أن تمتد إليها أيادي الاتهام.

ساهمت التكنولوجيا كثيرا في الدفع بعجلة الكتابة عند المرأة، فقد شكلت الشبكات العنكبوتية دورا مهما في ترقية الأدب النسوي، تجلى ذلك من خلال الأدب التفاعلي الذي سمح للمرأة بفرض ذاتها عبر مواقع التواصل بأنواعها، إذ لم يعد هناك مكان للفروقات التي كانت تشكل حاجزا بين المرأة والرجل، وصار للمرأة فضاء أوسع وأكثر حرية يجعلها تخوض غمار التجربة الإبداعية وفرض خطابها، بدلا من التخفي في ثوب رجل حينا، وحينا آخر باسم مستعار، وإن ظلت لسنوات تتنقل داخل متاهة الأسماء المستعارة حتى وهي تجرب التكنولوجيا. أذكر في هذا المقام أنني فتحت أول مرة حسابي على الفضاء الأزرق سنة 2011 باسم مستعار، إذ كان من الصعب جدا أن أكتب وأنشر وأعلق وأتفاعل بأفكاري الخاصة ورؤيتي دون أن أتوجس من عين تراقبني وتحلل على هواها كل كلمة أكتبها، لاسيما حين يتعلق الأمر بالعواطف والأحاسيس، ولم أتخلص من تلك الرقابة وذلك التردد إلا بعد أن نشرت لي أول مجموعة قصصية "على هامش صفحة" سنة 2017، لأكتب اسمي صريحا وقد تخلصت من عقدة الخوف التي لازمتني سنوات .

برزت في هذا المجال كاتبات عربيات جربن في الكتابة التفاعلية أمثال: سولارا الصباح و قصيدتها 'الخابية'، لبيبة خمار وقصتها 'هي والحمام'، منى شوقي غنيم وقصتها 'قبل أن يصيح الديك'، وغيرهن ممن تركنا أثرا واضحا وفتحن مجال التجريب أمام باقي الكاتبات في الوطن العربي.

4- دور الرقمنة في ترقية الأدب النسوي:

تجلى دور الرقمنة في ترقية الأدب النسوي والمضي بعجلته قدما نحو الأمام في عدة مستويات ومجالات سنحاول تلخيصها من خلال النقاط التالية:

- ساهمت مواقع التواصل في التنفيس عن المرأة، خصوصا تلك التي مازالت ترتدي جلباب التقاليد والأعراف خوفا من البوح، وبعيدا عن الرقابة الاجتماعية التي تحاسبها حتى على النوايا.
- استطاعت المرأة أن تتساوى مع الرجل في حظوظ الكتابة في حين كان الأمر سابقا يقتصر على الرجل في أغلب الأحيان.
- فكّت الرقمنة القيد على المرأة التي لم تكن تتمتع بحرية القراءة والكتابة، فقد كانت مجبرة على إتمام وظيفتها المتمثلة في شؤون البيت.
- ولوج المرأة عالم الكتابة ومواكبتها لأحدث التطورات في الساحة الأدبية والفكرية، بل ومشاركتها وإبداء رأيها أيضا في كل ما يجدّ كما فعلت الناقدة الإماراتية فاطمة البريكي التي أدلت بدلوها فيما يتعلق بالأدب التفاعلي وهو حديث النشأة، بل وألّفت كتابا بعنوان " مدخل إلى الأدب التفاعلي" قدمت وجهة نظرها في هذا الوافد الجديد، فلم يقتصر الحديث عن هذا المصطلح على الرجل فقط، بل كان للمرأة فيه نفس حظوظ الرجل.
- مساعدة المرأة على المشاركة بالملتقيات والندوات التي تقام افتراضيا، خاصة تلك التي تعجز عن التنقل إليها كدول خارج الجزائر مثلا، صار بإمكانها أن تشارك بملتقى في قطر أو مصر أو دبي دون ان تنتقل فعليا إلى مكان الملتقى.
- ساهمت الرقمنة في عرض أدب المرأة ونشره على أوسع نطاق، بل والتفاعل معه.

إن إسهامات المرأة المبدعة في إنتاج نصوص أدبية لا يختلف في جوهره سواء كان إبداعا كلاسيكيا ورقيا أبدعت فيه كاتبات عربيات تركن بصماتهن شاهدة على إنتاجهن شعرا ونثرا أمثال: نازك الملائكة، مي زيادة.. أو إلكترونيا تفاعليا أمثال: سولارا صباح، لبيبة خمار وغيرهما.

الهوامش:

1- مقال الجزائرية زهرة بلعاليا.. الشعر كصوت للحياة للكاتب فرحات جلاّب-الجزائر https://www.aljazeera.net/culture

2-أمين الزاوي، النخب الجزائرية والكتب الملعونة، صحيفة Independent يوم: 25 مايو 2023

https://www.independentarabia.com

3- قاسم أمين، تحرير المرأة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، جمهورية مصر العربية، سنة 2012، ص:70.

4-الأخضر بن السائح، سرد المرأة وفعل الكتابة، دراسة نقدية في السرد وآليات البناء، دار التنوير، الجزائر 2012، ص:122.

5-د نسيمة العلوي، مقاربات منهجية في مفهوم الشعرية، مجلة حوليات كلية الآداب واللغات لجامعة طاهري محمّد بشار، العدد 15، ص:109.

6-د/ نور الدين السد، الأسلوبية و تحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، تحليل الخطاب الشعري و السردي،الجزء2، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع بوزريعة ، الجزائر، ص:58.

7- أ.د/ حبيب مونسي، نظريات القراءة في النقد المعاصر، منشورات دار الأديب،2007، ص:170.

8-الأخضر بن السائح، سرد المرأة وفعل الكتابة، نفسه، ص:210.

9- أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، منشورات أحلام مستغانمي، الطبعة 22، 2007،ص:07.

10- أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة-القاهرة،1981، ص: 86.

11- فايزة يخلف، الأدب الالكتروني ومجالات النقد المعاصر، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد 17، يوم 01-11-2012، ص:622، بالتصرف.

12- فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى 2006، ص: 21.

المصادر والمراجع:

1. أ.د/ حبيب مونسي، نظريات القراءة في النقد المعاصر، منشورات دار الأديب،2007.
2. أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، منشورات أحلام مستغانمي، الطبعة 22، 2007.
3. أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة-القاهرة،1981.
4. الأخضر بن السائح، سرد المرأة وفعل الكتابة، دراسة نقدية في السرد وآليات البناء، دار التنوير، الجزائر 2012.
5. د/ نور الدين السد، الأسلوبية و تحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، تحليل الخطاب الشعري و السردي،الجزء2، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع بوزريعة ، الجزائر.
6. فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى 2006.
7. قاسم أمين، تحرير المرأة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، جمهورية مصر العربية، سنة 2012.

المجلات الإلكترونية والدوريات:

- مقال الجزائرية زهرة بلعاليا.. الشعر كصوت للحياة للكاتب فرحات جلاّب-الجزائر https://www.aljazeera.net/culture

-أمين الزاوي، النخب الجزائرية والكتب الملعونة، صحيفة Independent يوم: 25 مايو 2023 .

https://www.independentarabia.com

-د نسيمة العلوي، مقاربات منهجية في مفهوم الشعرية، مجلة حوليات كلية الآداب واللغات لجامعة طاهري مُحَمَّد بشار، العدد 15.

- فايزة يخلف، الأدب الالكتروني ومجالات النقد المعاصر، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد 17، يوم 01-11-2012.